تفسير انا اعطينا

قد وقف هذه النسخة الشريفة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع وتأمل أكرمه الله تعالى بالرأفة والعطا
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فجر الارض عيونا جاريات
وجعل من الماء كل شيء حي ونبات وخص محمد
سيد السادات بالشفاعة يوم العرصات
واعطاه الكوثر والمعجزات صلى الله عليه وعلى
آله ما دامت السموات وصحبه اقمار الدجى وانجم
السعادات اما بعد فلما لم ار لي ملجاء الا ان الجا
الى تراب اقدام من فاق على الآفاق بالجود
والاحسان ونال بالاستحقاق احكام الشرائع
والديوان وهو الدستور الاعظم والوزير المعظم
ذي الرأي السديد والامر الرشيد مدبر الممالك
ومنقذ الخلق من المهالك صاحب الحكم والمعاني
عثمان الثاني سلمه الله وابقاه بمحمد واحباه

شعر
اتته الوزارة منقادة اليه تجرر اذيالها
ولو نالها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها

ادام الله تعالى ايام دولته الى يوم الدين بمحمد وآله اجمعين
فالمرجو من كرمكم العميم واحسانكم القديم
ان لا تخيبوا قاصدكم ولا تنهروا سائلكم فانه
احسان والله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى
وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقد توسلت اليكم
بكتاب الله واحاديث نبيه وجعلتهما بيني و
بينكم وسيلة وها انا اشرع بحسب الطاقة في التفسير

بعون الملك القدير أقول وبالله التوفيق
وعليه التكلان وبنبيه التصديق وبه الإيقان

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنا أنطيناك بالنون أقول إن لها صدر الكلام
وفائدتها التحقيق والتأكيد وتقع ابتداء بأن لا
تكون تتمة لما قبلها سواء كان قبلها لفظ أو لا وضمير
المتكلم اسمها وجملة أعطيناك الكوثر خبرها والتعبير
عن المسند إليه بضمير الجمع الدال على التعظيم وتقديمه
على الخبر المفيد لحصر المسند فيه واختيار المضمر
فيه على المظهر وإيراد أن المفيدة للتأكيد في صدر
الجملة يستلزم بيان شأن محمد عليه السلام وتعظيمه

يعني نحن أعطينا بعظمتنا محمدا عليه السلام الذي
لا يصرح باسمه لعلو شأنه لا غيرنا وههنا محل أن يرد
أحد لأن فائدة الحصر هو أن يكون المخاطب معتقدا
لاشتراك الحكم بين المقصود عليه وغيره أو جازما بثبوت
الحكم للغير أو مترددا كما قيل في نحو أنا سعيت في حاجتك
ولما كان النبي عليه السلام هو المخاطب في هذا المقام
لا مجال لأحد من تلك الأمور والجواب أن المخاطب
يلزمه أحد من هذه الثلاثة في الحصر الغير الحقيقي ويجوز
أن يكون الحصر ههنا حقيقيا ويجوز في الحقيقي كون
المخاطب خالي الذهن وتوهم أنه لا مجال لشيء من هذه
الأمور في الحقيقي فاسد إذ يمكن أن يقال ما جاءني

الا زيد نظرا الى المخاطب اعتقد مجيء زيد آخر وذكر
بلفظ الماضي وهو من خلاف مقتضى الظاهر ومن خلاف
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي على تحقق وقوع
الاعطاء نحو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
بمعنى يفزع واعطيناك بمعنى نعطيك **الكوثر** و
فسر الكوثر بالخير الكثير الذي اعطاه اياه وقيل النبوة
اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن العظيم وقيل
النبوة والكتاب وعند اهل اللغة كل شيء كثير في العدد
او كثير في القدر يسمى كوثرا وقيل لاعرابية رجع ابنها
من السفر بم آب ابنك قالت بكوثر وعن ابن عباس انه
فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان اناسا

يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير و
المشهور انه نهر في الجنة خصه الله به كما ورد في الاخبار
والاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وروي لا يظمأ من شرب
منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب
الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المتنعمات ولا يفتح
لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره
فصل الفاء في جواب الشرط المحذوف اي اذا كان كذلك
فصل اي قدم على الصلوة شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة
لاقسام الشكر وقيل هي صلاة الفجر بالجماعة وقيل صلاة
العيد يوم النحر وقيل هي جنس الصلوة **لربك** مكان لنا
وهو من خلاف مقتضى الظاهر وهذا الالتفات من التكلم

الى الغيبة ووجه حسن الالتفات أن الكلام إذا
نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك الكلام أحسن تطرية
لنشاط السامع وكان أكثر ايقاظا للاصغاء الى ذلك
الكلام لأن لكل جديد لذة وفائدة الالتفات فيه
ان في لفظ الرب حثا على فعل المأمور به بان ربك
يستحق العبادة وانحر البدن التي هي خير اموال العرب
وتصدق على المحتاجين خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم
الماعون وقيل التضحية وقيل ان اناسا كانوا يصلون
لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يصلي لله وينحر لله وقيل معنى فصل لربك
وانحر وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر

والمعنى أعطيت ما لا غاية لكثرته من الخير الذي لم
يعطه أحد غيرك ومعطي ذلك كله أنا إله العالمين
وقيل معنى فصل لربك أي فاعبد ربك الذي أعزك
باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما
لقومك الذين يعبدون غير الله إن شانئك هو الا
بتر أي عدوك ومبغضك هو الأقل الأذل وعقب
المسند اليه بضمير الفصل لتخصيصه بالمسند يعني لقصر
المسند على المسند اليه نحو زيد هو القائم فان القيام
مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو ولهذا يقال في
تأكيده لا عمرو ومعنى قوله تعالى إن شانئك هو الابتر
أن الابتر مقصور على شانئك لا يتجاوزه كأنه جعله

من بين الأشخاص مختصا بالذكر منفردا به والمعنى
هاهنا جعل المسند إليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا إليه مختصا بأن يثبت له المسند
كما يقال في إياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
لا نعبد غيرك ومعنى شانئك هو الأبتر أي خص
شانئك بالأبتر لا أنت نزلت في العاص بن وائل
السهمي لأنه كان يقول عند ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم دعوه أنه رجل أبتر لا عقب له فإذا هلك
انقطع ذكره وقيل معنى أن شانئك هو الأبتر
أي من يبغضك من قومك أو غيرهم هو الأبتر
لا أنت لأن كل مؤمن يولد إلى يوم القيامة من

المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك
مشتهر في الآفاق وصيتك منتشر في العالم
وذكرك على لسان كل ذاكر وذاكرة يبدأ
بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في العقبى
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فلمثلك لا يقال له أبتر إنما
الأبتر شانئك المعدوم ذكره المطروح
خبره في الدنيا والآخرة وقيل إن قريشا
كانوا يقولون أن محمدا صلى الله عليه وسلم
صنبور فإذا مات مات ذكره وقيل معنى أن
شانئك هو الأبتر أي من أبغضك لبغضه لك

هو الأبتر الذي لا عقب له إذ لا يبقى منه نسل
ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن
ذكرك وآثار فضلك إلى يوم القيمة ولك
الشفاعة والمقام المحمود عن النبي صلى الله عليه
من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في
الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل
قربان قربه العباد في يوم النحر اللهم أدخلنا
في شفاعة نبيك الكريم واسقنا من حوضه يوم
العطش الأكبر والهول العظيم إنك رؤف
رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

رسالة من الفقير
عن متروكات عثمان
باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى ذو العظمة والجلال والرفعة والقدرة والمجد والكمال فضل اطاعة الرسول وقرن باطاعة الله فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وثلث باطاعة الملوك والامراء بالامر وشرفهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر فاتباع رأى الامام فرض لازم على كافة الانام ومخالفته تعرض نعمة الاسلام للزوال فامتثال امره فرض ثالث لا يسع تركه فى كل حال خصوصاً لخلاصة آل عثمان مختار اختيار سلاطين الزمان مالك ممالك العالم ظل الله الظليل على كافة الامم منور برهان المذهب الصحيح مزين منار المنهج الصريح سلطان المشرقين وخاقان الخافقين خادم الحرمين الشريفين عامر مهبطى الوحى المنيفين السلطان بن السلطان بن السلطان السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان

بهادر خان الثانى عشر من ملوك بنى عثمان خلد الله سبحانه وتعالى ايام سلطنته الزاهرة وانام الانام فى ظلال معدلته الباهرة وقرن الله سبحانه وتعالى دولته بالعز والاعظام واجرى خلافته على جميل الرأفة وحميد النظام وكمل متصل نعمه بالتمام آمين يا رب العالمين فلما وقع فى قلبه الشريف وسنح فى خلده اللطيف ان ينشر نعمآئه على شريف ووضيع ويعم آلائه على كل دنى ورفيع جعل وليمة الختان لدوحة جنان الجنان ودوحة شعبة رحمة الرحمان صح ونور غصون الحنان وقرة عيون اهل الايمان الا وهو السلطان الامجد والنجيب الاكرم الاسعد شعر سمى الرسول سميح الاصول كريم السليل فحول الفحول وهو السلطان بن السلطان السلطان امير محمد خان بن السلطان مراد خان وهو الثالث من الثالث بل الخليفة الثالث عشر من الثالث عمره الله سبحانه وتعالى بالدولة والاقبال والمجد والسعادة والاجلال مع اصله الاصيل وسلطانه الجميل صح آمين بحرمة سيد المرسلين وفتح من القرآن العظيم وتفأل له واتفق اية ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وامر العلماء الكرام واشار الى الفضلاء العظام

ان يكتبوا الرسالة ويفسروها • ويبحثوا فى حضوره ويؤولوها •
وكتب جم غفير • وجمع كثير • امتثالا لامره الجليل • ورجاء من احسانه
الجزيل • وعين اعزة من فضلاء الاعيان • لتمييز العلماء وقت
البحث والامتحان • فكتب كل واحد رسالة بديعة • ونظموها
كالدرة المضيئة اليتيمة • وكنت وقتئذ ملازما فى بابه الرفيع
ومنتظرا الى زيادة صدقاته واحسانه المنيف • ولم يكن لى ملكة
بل بضاعة مزجاة • فى الوصول الى تلقاء مدين المآرب والحاجات •
فعرفت ان لامفر لى سوى صف النعال • وفوضت امرى الى الله الملك
المتعال • فعرضت ما اختلج فى صدرى • من تسويد ما فر فى خاطرى •
الى خدمة مولانا المعظم • الصدر الاعظم الافخم • نور حدقة العلوم
والمعارف • ونور حديقة الفضائل واللطائف • محيى الملة والدين
شمس الاسلام والمسلمين • كاشف اسرار انوار الهدى • رونق ازهار
جنة المأوى • شعر هو بحر لا يكدره الدلاء • وسحاب يتقاطر عنه
الانواء • لازال قمر عمره عامرا • وعمر خصمه غامرا • فاشار بجمع الرسالة
للمحل المعهود • فاجبته مستعينا من الله الملك المعبود • فقلت

لان لا ملجاء الا الى الله
ولا منجاء الا لله صح

اللهم صنه فى كنف حمايتك الذى لا يرام
وانظره بعين عنايتك التى لا تنام مع
اولاده العظم وابنائه الصغير انك
مجيب دعاء عبادك ولا تخيب رجاء اياك
صح

شعر على الله فى كل الامور توكلى • وبخمس اصحاب العبا توسلى •
فشرعت وبالله التوفيق • وفى يده ازمة التحقيق • قال
الملتجى الى حرم الله • والمرتجى من كرم الله • الشيخ سيد مظفر بن عبد الرحمن •
عفا عنهما الملك الحنان • لما كانت السورة مشتملة على الحكم والاحكام
واحوال ازواج النبى عليه الصلوة والسلام • صدرها بالنداء فقال
يا ايها النبى وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى وهو
استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المناهى وهو
التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ثم امره بما
هو اصل الفلاح واجله وهو الاتباع بما يوحى بقوله واتبع ما يوحى
اليك من ربك اى واعمل بالقرآن فانه اعظم الوحى واعز الكتب
واساس الدين ومنشأ الشرع اذ الاتباع به ينجى عن المهالك كلها
ثم اتبعه بالتوكل والثقة على الله تعالى فى تدبير الامور كلها وهو اقوال
يستدعى التسليم بشراشره ثم اخبره بالكفاية بالله وكيلا اى حافظا
ورازقا تسلية للنبى وتسرية لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم نفى التبنى
فى الادعاء بقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم حقيقة فى الحل

في الحل والحرمة والنسب فنسخ التبني بهذا اي وما جعل الدعوة
والبنوة في رجل وهو لتمهيد اصل يحمل عليه فيما سياتي بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الآية على طريق براعة
الاستهلال والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان دعي
الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد واشار الى بطلان قولهم
ذلكم هو اي ما ذكروا من التبني وهو ان يكون شخص واحد ابن
رجلين قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابق له وهو يهدي
السبيل سبيل الحق وطريق الصواب ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم
وهو افراد للمقصود والآتي تفصيله من اقواله الحقة وقوله هو
اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل
تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه
البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم
في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا

يا اخي يا مولاي يريد الاخوة والموالات في الدين ثم نزل حين
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب
بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن
خزيمة وكان اسمها برة فسماها زينب امها اميمة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس صح
الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه زيد اسامة بن زيد
وهو من مشاهير الصحابة فابت زينب هي واخوها عبد الله بن جحش فنزل
قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول
الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي م فزوجها زيدا
فسخطت هي واخوها فنزلت وما كان ما صح لمؤمن لعبد الله ولا مؤمنة
لزينب اذا قضى الله اي حكم الله ورسوله اي قضى رسول الله و
ذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى امرا
من الامور وهو خطبتها لزيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان
يختاروا من امرهم ما شاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم
تبعا لاختيارهم لرأيه صلى الله عليه وسلم والخيرة ما يتخير وجمع الضمير

فكان اول ذكر اسلم من العبيد وصلى
بعد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكان زيد اصابه سباء في الجاهلية
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت
خويلد باربع مائة درهم ثم وهبته خديجة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صح
واول الناس ايمانا ام المؤمنين خديجة
بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب صح ومن الرجال ابو بكر
الصديق ومن الصبيان علي بن ابي
طالب ومن العبيد زيد بن حارثة
صح

الضمير الاول لوقوعهما في سياق النفي فعم كل مؤمن ومؤمنة
وانما عدل عن الظاهر ايذانا بان تأثير الجماعة واتفاقهم اقوى
من تأثير الواحد وجمع الثاني على التعظيم والمعنى لا يجوز لاحد
ان يريد الا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا
لاختيار الله واختيار رسوله ومن يعص الله اي حكم الله و
حكم رسوله ولم يقل يعصيهما لئلا يكون مع ضميره تعالى احد
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب فهو وعيد
للمؤمنين فرضيت زينب واخوها فانكحها اياه وساق رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قبل زيد اليها مهرا ستين درهما
وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام و
ثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فجاء صلى الله عليه وسلم
يوما الى بيت زيد فرأى زينب فاعجبته فوقعت في نفسه فقال
سبحان الله مقلب القلوب فقلب الله قلب زيد من زينب
وقلب زينب من زيد وانصرف رسول الله وسمعت زينب
بالتسبيح فلما جاء زيد اخبرته ففطن لذلك فالقى الله تعالى

في نفسه كراهة صحبتها في الحال والرغبة عنها فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ارابك شيء
منها قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لرفعها
وشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزل واذ
تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت
عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
وهي زينب بنت جحش واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا
وتعللا بتكبرها وقصد صلى الله عليه وسلم بذلك نهي تنزيه لا تحريم
لان الاولى ان يطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الذي
الله مظهره وهو نكاحها بعد طلاقها او انه تعالى كان اوحى
اليه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستصير زوجة له وتوضيحه
ان الله تعالى لما اراد ان ينسخ ذلك التحريم اوحى اليه ان زيدا
اذا طلق زوجته فتزوج بها فلما حضر زيد لتطليقها خاف ان ان
طلقها لزمه التزوج بها ~~فتزوج~~ ويصير سببا لطعنهم فيه فقال لزيد
امسك عليك زوجك واخفى في نفسه ما اوحى اليه وعزمه على نكاحها

فلذلك عوتب فقيل له وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
اى تستحييهم وتخاف لائمتهم والمراد لائمة اليهود فيقولون
تزوج محمد امرءة ابنه او تخفى خاشيا مقالة الناس اى جميع
الناس والله اى احد والحال ان الله تعالى احق ان تخشاه
المعنى لا تخف من مطاعنهم فان طعنهم لا يضركم فلا تخالف امرى
وما رأيته مصلحة لكم ولامتكم والواوات فى وتخفى وتخشى والله
احق ان تخشاه للحال تقديره امسك عليك زوجك مخفيا
فى نفسك وتخفى خاشيا قالة الناس حقيقا بان تخشى الله تعالى
فى ذلك قيل ليست المعاتبة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء
مخافة قالة الناس وطعن المنافقين واظهار ما ينافى اضماره
فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه
تعالى قالت عايشة رضى الله عنها لو كتم نبى الله شيئا مما انزل
عليه لكتم هذه الآية وقيل كانت زينب ابنة عمة النبى صلى الله عليه
وسلم وطايعه فى تزوجه اياها فلما خطبها النبى لزيد شق عليها
وعلى والديها فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله

اجيب بان طريق التعليم من الحكيم الخبير
واسلوب التفهيم من الرب القدير
واقع على هذا المنوال فى كثير من كلام
الملك المتعال فلا وجه لحمل الكلام على
المعاتبة بل هو تعليم من الله الحكيم
لرسوله بالمواجهة صح

ورسوله الآية فانقادوا واكرها وطمعت زينب مع ذلك ان يزوجها
النبى بعد خلاصها من قيد ذلك النكاح فنفرت على زيد حتى اعتبه
فطلقها فتزوجها النبى بامر من الله تعالى بيانا لذلك الفسخ وعلى
هذا القول لا عتاب للنبى فى هذه القصة فلما قضى زيد اى اتم
زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة
وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لى فيك وطلقها
زيد فلما انقضت عدتها قال عليه السلام لزيد انت اوثق نفسى
من غيرك اذهب الى زينب فاذكرها على قال زيد فانطلقت
فاذا هى تخمر عجينها فلم اقدر ان انظر اليها لرسول الله فوليتها
ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان نبى الله ارسلنى اليك يخطبك
ففرحت بذلك فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت
الى مسجدها فنزل قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها و
المعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته وقرئ زوجتكها
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بغير اذنها ولا عقد
نكاح ولا صداق ولا شهود وما اولم على امرءة من نسائه

ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد
النهار وذلك سنة اربع وقيل سنة ثلث وقيل سنة خمس
وهي يومئذ بنت خمس وثلثين سنة توفيت سنة عشرين او
احدى وعشرين المعنى فعلنا ذلك لكيلا يكون على المؤمنين حرج
اي ضيق في ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضوا اي
الادعياء منهن وطرا بخلاف زوجة الابن الصلبي واللام
فيه صلة لان كي يكفي للتعليل وكانت زينب تفتخر على ازواج
النبي عليه السلام وتقول انتن زوجكن اولياؤكن وانا انا
قرب العرش زوجني من رسول الله وكانت عايشة تقول
هي التي تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب واتقى
لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة وقال
عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حقها انها لاواهة
قال رجل اي رسول الله وما الاواه قال الخاشع المتضرع
وان ابراهيم لحليم اواه منيب وكان زيد السفير بينهما في خطبتها

وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل صح

وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه وكان امر الله
بايقاع شيء جملة اعتراضية وقع في آخر الكلام على مذهب الزمخشري
مفعولا لا نافذا او كائنا فيمتنع لا محالة كما كان تزويج زينب من
رسول الله ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول كن
وهو امر ثم نزه جانب جناب النبي صلى الله عليه وسلم عن طعن
المنافقين وقالة الناس واوضح بقوله ما كان ما صح وما
استقام في الحكمة ان يكون على النبي من حرج من اثم او ضيق
بتكليف ما يشتد القيام به من لومة لائم لغة قريش وقيس
بن غيلان مأخوذ من الحرجة وهو الشجر الملتف فيكون الحرج
استعارة مصرحة وهو انكار ما ادعوهم ونفي ما انتحلوا
اثباته وهو ابلغ في التكذيب في ماضي الزمان من النفي فلذلك
اكد النفي بمن المزيدة للاستغراق وقال الفاضل العلامة ابو
اي من اول الحرج الى اقصاه صح
السعود المفتي في القسطنطينية رحمه الله ما صح وما استقام
في الحكمة ان يكون له ضيق واشعر زيادته في تقديره ولما
نفي الحرج عن المؤمنين آنفا واندرج الرسول عليه السلام فيهم

وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم حرج بكسر الراء اي شديد الضيق والباقون بالفتح صح

في المرفوع صح

روح الله روحه صح ونور ضريحه

اذ هو سيد المؤمنين نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على سبيل
التكريم والتشريف لان نفى الحرج عنه مرتين احدهما بالاندراج
فى العموم والآخر بالخصوص لفضله وشرفه عليه السلام فيما
فرض الله له اى فيما احل الله واوجب له او قسم له وقدره
من قولهم فرض له فى الديوان اى قدر ومنه فروض
العساكر لارزاقهم خبر كان الناقصة واسم حرج سنة
الله اسم موضوع موضع المصدر كما قاله الزمخشرى او نصب
على المصدر على انه مفعول مطلق بمعنى المسنون مؤكد لفعله
المحذوف كضربا وصنعة ومع فعله المقدر ومتعلقاته مؤكد
لقوله تع ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له فيكون من
قبيل الاطناب والاطناب بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو من قبيل توكيد المفهوم
كانه قيل سن الله ذلك سنة وهى سنة قديمة فى حق جميع الانبياء
الذين خلوا مضوا من قبل اى من قبلك وهو نفى الحرج عنهم فى
الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وكثرة

تشنيع وتكرير وذلك صح

فحذف منه المضاف اليه وبنى على الضم ... غاية صح

الازواج وكانت لداود عليه السلام مائة امرءة وثلثمائة سرية
ولسليمان عليه السلام ثلثمائة امرءة وسبعمائة سرية وقال
الكلبى ومقاتل اراد بداود النبى عم حيث جمع بينه وبين المرءة
التى هويها فكذلك جمع بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين زينب وهو
ليس بسديد بوجهين والصحيح ان هذا النقل ليس من الامام
محيى السنة بل هو من زيادات الناسخين وما يقال انه احبها
حين رآها فمما يجب صيانة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثله وان صح فميل القلب
غير معذور وسنة الله نصب مصدرا كما مر او على اضمار فعل
مثل الزم او على الاغراء كما ذهب اليه ابن عطية وهو ليس بجيد
او بنزع الخافض اى كسنة الله او رفع على انه مبتدا خبره النكاح
اى سنة الله النكاح او خبر مبتدا محذوف والسنة الطريقة
المسلوكة فى الدين والاضافة للتشريف كقوله تع ناقة الله
وكان امر الله اى امر اراده الله تع ومأموراته قدرا مقدورا
اى ذا قدر او عن قدر والظاهر انه من باب ظل ظليل وشعر
شاعر وفى قول المفسرين رحمهم الله وحكما مبتوتا نوع اشارة اليه

لانه حمل الجمع على الواحد خلافا للظاهر صح

اى قضاء مقضياً يقع لا محالة وحكما مبتوتاً مقطوعا لا ريب
فيه كما قدر تزويج زوجة زيد عليه السلام بقوله وكان
امر الله مفعولا ولعل قوله تعالى وكان امر الله مفعولا اشارة
الى القضاء وكان امر الله قدرا مقدورا اشارة الى القدر
والفرق بينهما ظاهر وهو اعتراض بين الموصولين الجاريين
مجرى موصول واحد فى كونهما صفة بالموصولية للانبياء
عليهم الصلوة والسلام وفائدته المسارعة الى تقرير نفى
الحرج عنهم بامر الله وقدره الذين يبلغون يعنى سنة الله
فى الانبياء الذين يبلغون رسالات الله بمقتضى النبوة و
الرسالة لا بمقتضى البشرية يحتمل الجر على الوصف والرفع
على هم الذين يبلغون والنصب على اعنى الذين يبلغون او
امدح الذين يبلغون وانما اتى يبلغون موضع بلغوا و
هو مقتضى الظاهر لاستحضار صورة دعوة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام بصورة معينة مرئية فى زمان الحال و
الاستقبال لان المرئى اوضح من المخبر كما يقال فى المثل و

وليس الخبر كالاعيان وقيل تقديره الذين كانوا يبلغون
رسالات الله كقوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون الانبياء بغير حق اى وكانوا يقتلون ويؤيده
الانبياء م
قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذين بلغوا رسالات
الله حيث جعله فعلا ماضيا وقرأ ابى بن كعب رسالة الله
على التوحيد ويخشونه ومن افصح البلاغ الفعل كما يقال
واعظ بالفعل نافذ سهامه وواعظ بالقول ضايع كلامه
ولا يخشون احدا الا الله بقصرهم الخشية على الله تعالى اى
لا يخشون سوء مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم
وفرض عليهم وليس فيه تعريض كما قال بعض المفسرين لان قوله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه خطاب للنبى صلى
الله عليه وسلم بمقتضى البشرية وهو مخصوص فى قصة زينب
ولانه لم يكتم مما امره بتبليغه وقد قال انا اخشى الناس و
اتقاهم لله ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لو كتم نبى الله شيئا
لكتم هذه الآية وقوله تعالى ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله

حكاية حال الانبياء عليهم الصلوة والسلام بمقتضى الرسالة و
النبوة وتقرير امر دينهم فلا تعريض فيه بهذا التقدير وقيل
تعريض بما صدر عنه من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح
فان الله تعالى صرح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
بانه عليه السلام يخشى الله تعالى ويخشى الناس ايضا ثم قال والله
احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه المعنى ان الانبياء
يفعلون ما يؤمرون ولا يخافون لائمة احد وطعنهم وفيه
طباق السلب من صنعة البديع وكفى بالله حسيبا اى كافيا
للمخاوف من قولك حسبك درهم اى كفاك حتى صير كافيا حسبه
وكافى فينبغى ان لا يخشى غيره او محاسبا من قولك حسبه
يحسبه بالضم من باب نصر ينصر حسبا وحسابا اذا عدده
اى وكفى بالله حافظا لاعمال خلقه مجازيا بها فهو احق بان
يخشى دون خلقه ولما قيل ان محمدا تزوج امرأة زيد و
كيف يأخذ امرأة ابنه نزل ما كان محمد اى لم يكن محمد ابا
احد من رجالكم يعنى زيد بن حارثة اى ليس ابا احد من رجالكم

على سبيل التعريض صح

اجيب بانه تعليم من الله وتوبيخ منه تعالى وليس بتعريض لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما صح

والبتار زاين في المرفوع م

وهو نهى عن ذكره م

الذين لم يلد بهم فيثبت بينه وبين الولد ما بين الوالد وولده
من حرمة المصاهرة وغيرها فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه
بعد فراقها وانقضاء عدتها ويوضح ذلك قوله تعالى من رجالكم
لانه لو قال من رجاله لاحتمل ذلك ولقوله تعالى من رجالكم
لخرج ابنه القاسم والطيب والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن
والحسين لان هؤلاء كانوا صغارا لم يبلغوا مبلغ الرجال
لان سن الحسن حينئذ سنتين وعمر الحسين سنة وشهران
وكذا لم يبلغ ابناؤه الصلبية مبلغ الرجال وايضا اضاف
الرجال اليهم ولو بلغوا لكانوا رجالا له عليه السلام لا رجالا
لهم وكذا الحسن والحسين او يقال في الحسنين الاحسنين
اراد الاب الاقرب لا نهما ولد الولد اتفق جمهور المحدثين واهل السير
على ان اولاده عليه السلام هو القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت
زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام
عبد الله فسمى الطيب الطاهر المطهر ثم ابراهيم وقد نظموا شعر
فاول ولد المصطفى قاسم الرضى به كنية المختار فافهم وحصلا

وكان اول من ولد بمكة قبل النبوة صح

فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولذا لقب بذى النورين صح

وامهم جميعا خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى فكان اول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة ايضا صح

وزينب يتلوه رقية بعدها • وفاطمة الزهراء جاءت على الولا •
كذا ام كلثوم تعد وبعدها • في الاسلام عبد الله جاء مكملا •
هو الطيب الميمون والطاهر الرضى • وقد قيل ذا في غيره فتأملا •
وكلهم كانوا له من خديجة • وقد جاء ابراهيم في طيبة تلا •
من المرءة الحسناء مارية • فقل عليهم سلام الله مسكا ومندلا • (نوع من انواع العطر)
فالطاهر هو عبد الله على القول الاشهر وتقديمه في الذكر لانه ولد
في الاسلام من خديجة ولعله لذلك لقب به فان قيل الرجال
يطلق على الذكر من غير نظر الى الحلم والبلوغ قال في الفتاوى
الصبي رجل حتى حنث في يمينه بكلامه من حلف لا اكلم رجلا
ويشهد له آية المواريث قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا
وقوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قلت يراد من الرجال
في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم زيد والنزول فيه
وفيه بحث ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته من
حيث انه واجب التوقير والاحترام لهم والطاعة عليهم و
شفيق ناصح لهم ومن حيث انه يعلمهم ويربيهم وسبب

كما قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
اي ارحم بهم في كل شيء من امور الدين والدنيا المعنى اذا دعاهم الى شيء و دعتهم انفسهم الى خلافه فطاعته اولى من طاعة نفوسهم لانه اشفق عليهم واحب اليهم من انفسهم قال النبي صلعم ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة اي في الشفقة والرحمة من انفسهم ومن آبائهم ... وقال مجاهد كل نبي ابو امته ... وازواجه امهات المؤمنين صح

لحيوتهم الابدية وبقائهم السرمدية لا مطلقا في سائر الاحكام
الثابتة بين الآباء والابناء وما زيد الا واحد من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمهم والادعاء
والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وقراءة
العامة بتخفيف لكن ونصب رسول الله ونصبه اما على (ولكن للاستدراك)
اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها اي ولكن كان رسول
الله واما بالعطف على ابا احد والاول اولى لان لكن
ههنا ليست بعاطفة لاجل الواو فلا يليق بها ان يكون
هي التي تدخل على القبيلتين كبل التي ليست بعاطفة
وما قيل اذا اجتمع العاطفتان فالاول للعطف والثاني
للتاكيد ليس بشيء وبالرفع على ولكن هو رسول الله على
انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على ان رسول الله
اسمها وخبرها محذوف اي ولكن رسول الله من عرفتم انه
لم يعش له ولد ذكر وقرئ وخاتم النبيين بكسر التاء اي كان
خاتمهم فلا نبي بعده او آخرهم الذين ختمهم بمعنى الطابع

الاستدراك يتوسط بين كلامين متغايرين معنى والخفيف فتلغى فيجوز معها الواو فهي اخص من بل لاختصاصها بالاستدراك دون الايجاب هذا في عطف المفرد على المفرد واما في عطف الجملة على الجملة فهي نظيره بل في جواز الاستدراك بها في الايجاب ايضا والفرق بين الاضراب والاستدراك انك تبطل الحكم السابق بالاضراب ولا تبطله بالاستدراك صح صح

وفاعل الختم ويقوّيه قرآءة ابن مسعود رضي الله عنه
ولكن نبيًّا ختم النبيين وبالفتح كالطابع فلا فعل له وهو
اسم لما يختم اي يطبع وفي الصحاح الطبع الختم وهو التأثير
في الطين ونحوه اي ختم به النبيون فلا نبي بعده يعني ويتم به
بنيان النبوة واعتذر به كما يعتذر الكتاب بالخاتم ولما كان
آخر النبيين صار بمنزلة الخاتم بالنسبة اليهم حيث ختموا به
فسمي خاتم النبيين وهي على قرآءة عاصم واياما كان فلو
كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيًّا ولم يكن هو خاتم
النبيين كما يروى انه عليه السلام قال في ابرهيم حين توفي
لو عاش لكان نبيًّا والصحيح انه لا يصلح ان يكون ابا احد
من الرجال ان يبقى بعده عليه السلام ويكون نبيًّا لا انه
حال نزول هذه الآية ليس ابا احد منهم وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له
ولدا يكون نبيًّا بعده وروي عن عطاء عن ابن عباس رض
ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا

عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه

وروي عنه عليه وسلم انه قال مثلي ومثل الانبياء قبلي
كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به
النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة
لا يعيبون منه سوى خلو موضعها فكنت انا سددت
موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وعن
جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي وانا العاقب
والعاقب هو الذي ليس بعده نبي ولما نفى الله سبحانه وتعالى
كونه عليه السلام ابا لهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان يتوهم
ان لا يكون بينه عليه السلام وبينهم ما يوجب انقيادهم
له وتعظيمهم عليه فدفعه بالاستدراك في قوله ولكن كان
رسول الله وبيّن فيه ان حقه آكد من حق الاب الحقيقي لانه
سبب للحيوة الفانية والرسول سبب للحيوة الباقية والوصول
الى الدرجات العلى وهو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى اللهم

اللهم ارزقنا مع جميع المؤمنين وبقي توهم وهو ان كونه
عليه السلام رسول الله يفيد كونه ابا لامته من الحيثية التي
ذكرت قبيل هذا هل هو مقطوع ام لا فافاد قوله تعالى وخاتم
النبيين امتداد زمان هذه الابوة الى يوم القيمة وانها تحقق
به ولا يتجاوز غيره بعده وهذا المعنى لا يحصل من ولكن رسول
الله كما لا يخفى وفي قوله وخاتم النبيين تذييل من قبيل توكيد
المفهوم لان قوله وخاتم النبيين توكيد لكونه ليس ابا احد
من الرجال وهذه الملازمة غير بينة لان كثيرا من اولاد الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لم يكونوا انبياء بل الغالب ذلك الا
اذا ثبت حديث عن رسول الله عليه السلام وحينئذ لا يكون
بقول المفترين وهؤلاء رجاله لا رجالهم معنى فليتامل و
هذه الملازمة عند من يتمسك في الحديث وقوله عليه السلام
لعمر بن الخطاب لو كان بعدي نبيا لكان عمر بن الخطاب نبيا
يقويه واما نزول عيسى عليه السلام بعد خروج الدجال
فلا وجه لان يعترض به لانه ممن تنبى قبله لانه اذا نزل كان نزل

وقوله سبحانه وتعالى وخاتم النبيين
جيء واقع على خلاف مقتضى الظاهر لانه
عدول من الاضمار الى الاظهار ومع
ذلك واقع على مقتضى الحال ومقتضى
الظاهر ان يقال ولكن رسول الله
وخاتمهم وفايدته زيادة التمكن
في ذهن السامع وتفصيل حال الرسول
صلى الله عليه وسلم والافتخار به والتلذذ
بذكره واظهار تعظيمه انه رسول الله
وخاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين
والمعرق ~~بتبعة المرسول~~
~~رسول لتشين عطف العلم~~
والنبي ان الرسول انسان بعثه
الله تعالى لتبليغ الاحكام وكذا النبي
وقد يشترك في الرسول الكتاب والوحي
والالهام بخلاف النبي فان فيه يكفي
الوحي والالهام الرباني فانه اعم
من الرسول عند الجمهور ويؤيد قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية ولان الحديث دال
على ان عدد الانبياء ازيد
من عدد المرسلين
صلوات الله وسلام
الله على نبينا وعليهم
اجمعين ... وخاتم
المرسلين ليبقى توهم ولما قيل و
خاتم النبيين لدفع التوهم
ولم يسمح فيه اعتراض
من حيث ان النبي اعم من
الرسول صح

لم صح

على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاملا على شريعته مصليا
الى قبلته فكانه بعض امته لان النبي انسان بعثه الله تعالى الى الخلق
لتبليغ ما اوحي اليه وهو في ذلك الزمان ليس بتلك المثابة ولا
ينافي ان يكون النبوة الحاصلة لعيسى عليه السلام قبل بعثة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة له بعد وفاته وهو مأمور باتباع
نبينا بالاتفاق واما قول النصارى فباطل لا يساعده النقل
والعقل والحاصل ان المراد بكونه خاتم النبيين ان الزمان
الذي هو من وفاته الى انقراض العالم لا يحدث فيه لشخص ما نبوة
اصلا سواء كان النبوة الحاصلة لنبي قبل حيوته ثابتة له
بعد وفاته اولا او نقول ان عيسى عليه السلام ليس بنبي بالنسبة الى
الزمان الذي بعد وفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى انقراض العالم
لانه في زمان النزول مأمور باتباع شرعه لانه ~~مأمور باتباع شرعه~~ ولان
يأمر الناس بالتعبد بشريعته فلا يكون نبيا بالنسبة الى ذلك الزمان
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شانه وفيه ايغال من الاطناب وفايدته زيادة المبالغة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى في الكلام
واختار منهم النبي العربي وجعله خاتم الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وفضله على جميع المرسلين الانبياء بقبول الشفاعة
يوم الحشر والقيام وجعل حكمه حكم الله ومخالفته ضلالا للتعظيم
والاكرام وارسله من صميم العرب العرباء وزوجه على
العرش بالاحترام وكساه بلباس التقوى وحلل الخشية
للعرس حق بفضل الله الملك العلام ونفى الحرج عن طبعه الشريف
من لوم المنافقين وطعن اللئام كيلا يشتد على المؤمنين
خطبة ازواج الادعياء في الاحكام احمده حمدا يوجب
المزيد في الاحسان والانعام واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمدا عبده
ورسوله قايد الخلق الى دار السلام صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه الى قيام الساعة وساعة القيام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نور صدور العارفين بلوامع الهداية وسواطع الحق واليقين وزين مشكوة بمصابيح المعارف زجاجة زجاجة قلوب العالمين وامدها بصفاء القابلية واستعداد الفطرة الازلية والتمكين المفاضة من سجرة العناية السرمدية واللطف المتين حتى كادت تتقد ولو لم يمسسها نار مادامة المرسلين والمرشدين والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على سيد شيد قواعد الدين والايمان وعلى آله واصحابه ذوى الرشد والايقان والذين اتبعوهم باحسان ما تتوقد النيران وتصور الفلك في الدوران الطيبين الطاهرين الاخيار

فهذه ارقام رقمت باسم من تنوع انعامه وافضاله لدى والامتثال لاوامره واجب كالفرض على وهو حضرة من حضه الله بالنفس القدسية والآيات الانسية والكمالات السنية باسط بساط الامن والامان ماهد ممالك العدل والاحسان وارث حماة الملك والدين بالاستحقاق محي مراسم العدل بعد السياسة وحلاوة الانفاق المتكفل بمصالح المجاهدة في سبيل الله المقتدى لمناهج الغزو في اعداء اصحاب رسول الله باني مدارس العلم هادم اساس البدع والظلم حامي حوزة الدين وبيضة الاسلام ماحي حوزة عقدة النفاق عن صفحات

الايام معلى رايات الحق بضرب السيف والحسام مستخدم ارباب السيوف والقلم منبع الاحسان والكرم ذو المناقب والمعالي لو الى على الاسافل والاعالي صاحب رايات المجد والعلى ناصب رايات الفضل والسخاء ذو الحسب الظاهر والنسب الطاهر نقاوة كابر عن كابر الى صاحب ناموس القادر مراد هو الملك والمجد والشرف وبه نظام الروم والعجم والشام على حسب مقتضى الحال والمقام وهو السلطان الاعظم ماحي آثار الكفر والظلم داعي الطريق الاسلم مستحق الامامة والى الخاصة والعامة ذو المناقب العز والمفاخر الزهر والمآثر المسطورة على صفحات الدهر سلطان الخافقين خادم الحرمين الشريفين الذي ضاق في ايام دولته تقلب الذين كفروا في البلاد وارتفعت به الموانع عن الغزو والجهاد الاعظم قدرا والافخم ذكرا والاوسع علما والاوقع حلما والارفع سلطانا والاطوع اعوانا والاورع شانا مالك رقاب السلاطين ظل الله تعالى في الارضين مظفر الدنيا والدين غوث الاسلام وغياث المسلمين المحفوف بصنوف عواطف الملك الاله السلطان مراد الذي نصب لفتح اذربيجان رايات آبائه لا زالت سفائن الاقتدار جارية كما يهواه ورياح الاقضية السماوية جارية على ما يحب ويرضاه اللهم انصر نصرا عزيزا لحكم ان تنصروا الله ينصركم فانه

مِنْ أَنصَارِ الدِّينِ وافتح له فتحا مبينا حكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فانه
يعتصم بحبل المتين وايّا الاسلام والمسلمين بتأبيدك ايّاه ونضر وجوه
اهل الفضل والكمال بنضرة محياه وثبت اثار معدلته على صفحات الايام
واربط الطنابه وملته باوتاد الخلود والدوام واجعله ركن الدين للطايف .
اعتنائه ركينا ومتن العلم بعواطف اشفاقه مبينا رحم الله عبدا قال آمينا
لعلى اظفر من فاتحة الطافه بفتح وينفر ليالي البهيم عن صبحه ومتحببا ان يشفى
العليل من دوائه ويكفى الغليل بمائه نستوهب الاعتصام والامن من شر
الالد الخصام حتى لا نقف موقف الندم ونضطر باعتذار السهو من القلم وهو
الميسر لكل عسير في نيل المرام نعم النصير اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكٰوةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ الى الحزم اعلم
ارشدك الله ونور قلبك وسددك ان في تحقيق الآية الكريمة وتفسيرها
وتاويلها مقامات المقام الاول في الكلم على لفظة الله تعالى ومعناها
اعلم ان الائمة الادبية والعلماء العربية فقد تكلموا فيها بما لا يكاد ينضبط
فنحن نعرض عن التطويل ونغمض الطرف عن كثرة القال والقيل ونعبر عن الكثير
بالقليل فنذكر نبذة من خلاصة ما قالوا ونترك بقية ما اطنبوا واطالوا

فنقول كما تاهت العقلاء في ذاته المقدسة عن شوائب الحدوث وسمات
المنقصة لاحتجابها بانوار العظمة والكبرياء تحيروا ايضا في لفظة الله تعالى
كانه انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين فاختلفوا فيه
اسريانى هو ام عربي اسم او صفة مشتق ومما اشتقاقه وما اصله او غير
مشتق علم او غير علم واختار صاحب الكشاف انه عربي وانه كان في الاصل
اسم جنس ثم صار علما بالغلبة وان اصله الاله وانه مشتق من اله بمعنى
تحير واما ثبوت الهمزة في اصله فلوجودها في تصاريفها من اله وتاله
واستاله وغيرها واما كونه على الصفة المخصوصة اعني الاله فلاستعمالها
في معناه اى الله كما في قول الشاعر معاذ الاله الها وصرح الجوهري بان سيبويه
جوز ان يكون اصله لاها من لاه يليه اذا تستر ثم ادخلت عليه الالف واللام
فجرى مجرى الاسم العلم كالعباس والحسن لكن انه يخالف الاعلام من حيث
كان صفة والاعلام ليست كذلك اقول يدل على ضعف قول سيبويه استعمال
اله بمعنى المعبود دون لاه واطلاق الاله على الله تعالى واراد صاحب الكشاف
بقوله انه هكذا معرفا بالالف واللام غلب على المعبود بحق اى على الذات
المخصوصة وصار علما بالغلبة ينصرف اليه عند الاطلاق ثم اكد الاختصاص

مختص بالمعبود بالحق فالاول حذف الهمزة صح

بالتغيير وصار الله بحذف الهمزة وبعده علم لذلك الذات المعينة لانه قبل
قبل الحذف يطلق على غيره كاطلاق النجم على غير الثريا والبيت على غير الكعبة
واما بعده فلا هكذا قيل على الاطلاق وفيه نوع خفاء لكن لان الاطلاق
على ذلك الغير انما يجوز بقرينة لان معنى الغلبة ان يكون للفظ في اصل الوضع
عاما في اشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في احدها اشهر بحيث لا يحتاج لذلك
الشيء الى قرينة بخلاف ساير ما كان واقعا عليه كابن عباس فانه كان عاما
في كل واحد من بني العباس ثم صار اشهر من بني عبد الله فلا يحتاج في فهمه منه
الى القرينة بخلاف ساير اخوته وكذا النجم في الثريا والبيت في الكعبة وبعد
حذف الهمزة والتفخيم لم يطلق على غيره وقيل معنى الغلبة ان يكون للاسم
عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص اما تحقيقية او تقديرية لان
الاسم ان استعمل في غير ما اختص به تحقيقا فتحقيقية كالصعق عند اطلاقه
على خويلد بن نفيل والا بل كان القياس يقتضي ذلك فتقديرية كالدبوران و
هو خمسة كواكب في الثور وان لم يستعمل في غير هذه الكواكب لان قضية القياس
تقتضي ان يطلق على كل ما يوصف بالدبور والظاهر ان الغلبة ههنا من قبيل
الاول دون الثاني ثم ان الغلبة اما ان ينتهي الى حد التشخص فيصير علما كالنجم

العباس في

او لا فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبا كالرحمان وقيل معنى الغلبة
اختصاص اللفظ ببعض الافراد بحيث لا يحتاج في الدلالة عليه الى
القرينة كالاسود اسما للحية السوداء فان قلت فعلى هذا لا فرق
بين جعل المعرفة علما سواء كانت بالالف واللام كالنجم والصعق
والثريا والاله او بالاضافة كابن عباس وبين اضافة المعرفة
كذلك فما بالهم جوزوا ذاك دون هذا قلت لا نم ان في هذه الامثلة
تعريف المعرف بل فيها زوال التعريف وهو التعريف الحاصل باللام و
الاضافة وحصول تعريف اخر وهو التعريف بالعلمية فانها صارت
اعلاما ولم يبق فيها الاشارة الى معلوميتها باللام او الاضافة فلا
يلزم فيها تعريف المعرف بل تبديل تعريف بتعريف وقيل المراد بغلبته
على المعبود بحق انه غلب على هذا المفهوم الكلي الذي هو احد من معناه
الاصلي وباختصاصه بالمعبود بالحق انه اختص بذاته تعالى علما
له واستشهد لذلك بتنكيره في الاول وتعريفه في الثاني اي في عبارة
الكشاف حيث قال والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع
على كل معبود بحق وباطل ثم غلب على المعبود بالحق واية بان قولنا

لا اله الا الله انما كان كلمة توحيد بهذا الاعتبار اي لا معبود بحق
الا ذلك الواحد الحق واستشهاده بتنكير الحق اولا وتعريفه ثانيا لا يجدي به
نفعا اذ المفيد لتعيين ذات المعبود بحق وعدم تعينه هو تعريفه
وتنكيره ولا مدخل في ذلك لتعريف الحق وتنكيره كما في قولك
جاني الذي له عليك حق او عليك الحق وتاييده في غاية الضعف
لاقتضائه اختصاص التنكير بذلك المفهوم الاخص وبطلانه
ظاهر وان قيل ذكروا اولا ان الاله بمعنى المعبود ولزم منه ان يكون
مثله فكيف قطع ثانيا بنفي الوصفية قلنا كون لفظ مطلقا على معنى
لفظ آخر مشتق لا يلزم منه ان يكون الاول ايضا صفة كما ان الكوز
اسم يطلق على المتخذ من الطين وليس بصفة وتحقيق المقام على ما
مثلا
نقل عن بعض المحققين ان لفظ الاسم قد يوضع لذات مبهمة باعتبار
معنى معين يقوم به فيتركب مدلوله من ذات مبهمة بلا ملاحظة خصوص
رأسا ومن صفة مخصوصة فلاجل ذلك يجوز اطلاقه على كل موصوف
بتلك الصفة ونحو هذا الاسم يسمى صفة وذلك المعنى المعتبر فيه مصححا
للاطلاق كالمعبود وقد يوضع لذات معينة بملاحظة قيام معنى
بها

بها فيكون اسما لا اشتباه له بنوع الصفة بتاتا كالفرس وقد يوضع
لها ملحوظا في الوضع معنى له نوع تعلق وارتباط بها وهذا على وجهين
احدهما ما يكون ذلك المعنى خارجا عن الموضوع له لكن له سببا باعثا
على تعيين الاسم بازائه كابيض حين جعل علما للمولود فيه بياض وكما
الدابة ان جعلت اسما للذوات الاربع في نفسها وجعل الدبيب سببا
لوضع هذا الاسم بازائها لا جزءا من المفهوم للفظ وثانيهما ما يكون
ذلك المعنى الذي هو باعث للتسمية وجهه داخلا في الموضوع له
فيتركب مفهومه من ذات معينة وخصوصية معنى كاسماء الزمان
والالة والمكان والدابة اذا جعلت اسما للذوات الاربع مع دبيبها
وهذان النوعان ايضا من الاسماء لكن ربما يلتبسان بالصفات
لكن القسم الاخير اشد التباسا بها بسبب ان المعنى المعتبر في الوضع
داخل في الموضوع له اقول بقي ههنا قسمان آخران احدهما ان
يوضع لذات مبهم لا باعتبار معنى اصلا كالشيء والثاني ما يوضع لمعنى
بلا اعتبار ذات اصلا كالضرب ومعيار الفرق انهما يوصفان بشيء
ولا يوصف بهما شيء على عكس الصفات فلما وجد في الاستعمال ك

ولهذا لم يوجد شي الا مع كثرة دورانه على الالسنة علم انه اسم ومن
صفة وهكذا لحكم كلما اعتبرت فيه المعاني مع خصوصية الذوات ومن
جملة ما استدل على كونه اسما غير صفة ان صفاته تعالى لا بد لها
من موصوف فلو لم يكن اسم تجري عليه بقية صفاته بل موصوف وهو
مح واورد عليه اولا بان الكلام في الاله بدليل قوله لا تقول شي اله
وتقول اله واحد ومن الجايز ان يكون الاله صفة ويكون الله اسما
لذاته المقدسة فلا يلزم بقاء صفاته غير جارية على موصوف و
ثانيا بانه لم لا يجوز ان يوضع لذاته تعالى باعتبار قيام معان بها
ولا يوضع لخصوصية الذات اسم ولا استحالة في ذلك وانما المستحيل
وجود صفات في نفس الامر ولا يكون هناك ذات لصفات موصوفة
بها واجيب عن الاول بان الله تعالى لا اله بحذف الهمزة فان كان
الاله صفة كان الله تعالى ايضا صفة وان عرض له الاسمية بصيرورته
علما والمقصود ان الها لو كان صفة لم يكن الله تعالى في اصل الوضع اسما
تجري عليه صفاته وعن الثاني بان المراد من الاستحالة مخالفة
القاعدة المعلومة من اللغة فان الاستقراء دل على ان كل حقيقة

يتوجه

هو م

يتوجه الاذهان الى فهمها وتفهيمها فيما بين الجمهور قد وضع لها
اسم تجري عليه احكامها وفيه بحث لانه ان اريد ان لفظ الله اسم لذاته
تعالى على معنى انه لا يقصد منه معنى الصفة حين اطلاقه عليه فمسلم
ولكن لا يتم الكلام بجواز ان يكون في الاصل صفة ثم صار علما وان
اريد انه اسم في اصله فاثباته مشكل في غاية الاشكال لان الها اذا كان
اسما في الاصل فليس موضوعا بازاء ذاته فلو كان الاختصاص للعارض
للاسم العام كافيا في تسميته تعالى في اللغة لكانت التسمية للعارض
للصفة مع الاختصاص كافيا فيها ولا مجال لاحد ان يقول الاسم قبل الا
ختصاص يمكن اطلاقه عليه فيجري عليه صفاته بخلاف الصفة قبل
الاختصاص لانه اذا قنع في اجراء الصفات بالتعبير عنه باسم عام
فليعبر عنه باسم اخر كلفظ الشي مثلا ولا مخلص لمن يدعي كونه اسما
في اصله الا بان لا بد لجنس المعبود من اسم يجري عليه احواله وصفاته
فانه معنى متعارف وليس له اسم سوى اله وفيه تامل المقام
الثاني في التكلم على كلمة النور الذي هو نقيض الظلمة وهو في
الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات

يقول خ

من كيفية النار والنيرين وهو عرض على الاصح والضوء فرط الانارة
ومصداق ذلك قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا
وقال قوم من الحكماء ان الضوء اجسام صغار تنفصل
عن المضيء تمسكا بانه متحرك بالذات وكل متحرك بالذات جسم
وانما قيدنا التحرك بالذات لان الاعراض تتحرك بتبعية المحال وسواء
كان كيفية او جسما يستحيل حمله حقيقة على الله تعالى لانهما حادثان
كما تم البرهان على ذلك في موضعه والحق سبحانه وتعالى منزه عن الحوادث واما
قول المانوية الذين يعتقدون ان الله تعالى هو النور الاعظم فليس
مما يلتفت اليه بعد انارة البراهين الساطعة على استحالة مقالتهم
على ان قوله تعالى مثل نوره وكذا قوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء
شاهد عدل من نفسه على ان ذاته ليس النور بل النور مضاف وفيه
ما فيه وقوله عز وجل وجعل الظلمات والنور ينادي الراقدين
على اوطية الغفلات في ظلمة ليل الحجب والجهالات حي على الفلاح
فقد طلع الصباح فثبت انه لا بد في هذا الحمل من التاويل والعلماء
قد ذكروا له وجوها احدها ان المراد به الهداية لمشاركتهما في كونهما

سبب الظهور فيكون استعارة تحقيقية ويكون ذو مقدرا واهل
الضيا فيكون التقدير الله ذو هداية اهل السموات والارض وهادي
اهلها والهداية عندنا هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعند
المعتزلة الدلالة الى البغية ويرد على الاول قوله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء لان الدلالة بالمعنى الاول
قد صدرت منه عليه افضل الصلوة والتحيات فلا مجال لنفيها وقد
نفيت في الاية الكريمة عنه فانتقض منعا تعريف الهداية بالمعنى
الثاني لانه لما كانت دلالته عليه غير موصلة بالنسبة الى بعض القاصرين
صح نفي الدلالة الموصلة عنه بالنسبة اليهم وقيل معنى الاول الدلالة
بلفظ على ما يوصل الى البغية سواء وجد الايصال بالفعل ام لا لان
الاطلاق اصل ولا دليل على القيد ومعنى الثاني الدلالة الموصلة
بالفعل الى البغية وقيل ان مقصودهم منها الدلالة التي من شانها
الايصال فعلى هذا لا فرق بينهما ويكون النزاع بينهم لفظيا
ويمكن الجواب عنه بحمل الهداية المنفية في الاية الكريمة على الفرد
الكامل وهو ما كان موصلا بالفعل لمن كان الهداية لاجله ذكر

الموصلة صح

الكلام

فعل لم يترتب عليه غرضه وغايته وكل امر لم يترتب عليه ما هو المقصود
منه يجعل بمنزلة العدم فيجوز نفيها من هذا القبيل وذلك كثير في كلام
العرب كما نفى الله عن الكفار السمع والبصر والنطق حيث وصفهم باعدام
هذه الملكات بقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون والحال انهم متصفون
بها بحسب الخارج لما لم يترتب عليها ما خلقت لاجله وايضا اجيب بان
الاية الكريمة من قبيل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان النبي عليه
السلم لما لم يستقل في الهداية والدلالة بل دلالته بتوفيق الله تعالى جعله
الدلالة في قلبه صح انه ليس بهادي بل الهادي هو الله تعالى والحاصل انه
يرجع الى نفي الاستقلال في الهداية وقيل في معنى هذه الاية انه نفى
الرمي اولا واثبته ثانيا لاعتبار حظابي هو ان ما يترتب على رميه
عم من الاثر خارج عن حد ما يترتب على افعال البشر وينبغي ان لا
يفسر المنفي والمثبت بما يفيد تغايرهما كما قيل المثبت هو الرمي بطريق
الخلق لانه بعد ثبوت تغايرهما لا حاجة الى التنزيل والظاهر ان من لم
يذهب الى التنزيل اختار ذلك التفسير ومن ذهب اليه فلا مندوحة
عنه ومن جعل الاثبات نظرا الى الصورة والنفي نظرا الى الحقيقة فان اراد

بيان الحاصل بعد التنزيل فموجه والا ففيه ما فيه وبان المراد بالهداية
في الاية الكريمة خلق الاهتداء فحاز واورد على التعريف الثاني قوله عز
وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان الدلالة
الموصلة يستلزم الهدى والاهتداء بالفعل فلا يمكن اختيارهم الضلالة
على الهدى بعد تحققها من الله سبحانه وتعريجه في التعريف الاول فانه
لا يرد عليه لانه لما لم يكن المعنى الا دلالة مستلزما للاهتداء صح التخلف
عنه وامكن معه اختيارهم الضلالة ويمكن ان يجاب عنه بان الهداية
تستعمل في معان احدها الدعوة وانها فيها بمعنيها لا بمعنى الدلالة حتى
يمكن النقض بها ومن هذا القبيل قوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم
وقد صرح الفاضل التفتازاني في شرح المقاصد بذلك وفيه شيء لان
بعض الافاضل قد قال في معنى هذه الاية فدللناهم على الحق فاختاروا
الضلالة على الهدى الا انه لا يقتضي صحة النقض بها لان قوله فدللناهم
لا يدل على الدلالة الموصلة حتى يصح النقض به بل يدل على مطلق الدلالة
فالنقض ساقط عنه فقط واجيب بانه مجاز عن ازاحة العلل واقامة
الاسباب بقرينة قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى ولولاها

لتبادر منه الايصال فان قلت ان اريد بالايصال في التعريفين الايصال
بالفعل يرد هذا النقض عليهما معا وان اريد بالايصال بالقوة منهما
فلا يرد هذا النقض على شيء منهما لكن يرد النقض الاول عليهما فالتعريفان
سيان في ورود النقض فلا تفاوت بينهما قلت المراد بالايصال الايصال
بالفعل بالنسبة الى فرد لا بعينه ولما كان الطريق الواحد قد يكون موصلا
بالنسبة الى شخص دون غيره بخلاف الدلالة الواحدة المتشخصة فان
الدلالة انما تتشخص بتشخص الدال والمدلول عليه فالدلالة المتعلقة
بقوم انما يكون موصلة بالفعل اذا كانت موصلة بالفعل بالنسبة
اليه ويستلزم اهتداهم بخلاف الطريق المدلول عليه فانه ربما يكون
موصلا بالفعل بالنسبة الى غيرهم ولا يستلزم اهتداهم هكذا قيل
وقيل وصف الدلالة بالايصال انما يصح اذ لا يتحقق الايصال بالنسبة
الى من وقع الدلالة بالنسبة اليه بخلاف الطريق المدلول عليه بناء على
ان وصف الطريق بالايصال شايع لا يعدل عنه الا لنكتة والهداية
بهذين المعنيين هي الهداية بالمعنى المتعدي للمهتدي وقد
يطلق على معنى لازم يكون بمعنى الاهتداء وقد اختلف في الهداية

اللازمة ايضا بناء على الاختلاف في معنى الضلالة التي هي في
مقابلها فقد تعرف بسلوك طريق لا يوصل الى المطلوب واخرى بفقدان
ما يوصل الى المطلوب والنسبة بين هذين المعنيين اما بحسب الحمل
فتباين لان السلوك والفقدان يكون احدهما وجوديا والاخر عدميا
فلا يتصادقان كذا قيل اقول فيه نظر لان الثاني وهو فقدان
ما يوصل الى المطلوب لازم للاول وهو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
لانه كلما وجد سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وجد فقدان
ما يوصل الى المطلوب ولا شك ان اللازم قد يصدق على الملزوم
فلا تباين بينهما كتباين العلم للانسان واما بحسب التحقق فقد قيل
النسبة بينهما هي العموم والخصوص من وجه لتحققهما فيمن فقد
الطريق الموصل وسلك طريقا اخر غير موصل وتحقق الاول بدون الثاني
فيمن سلك طريقا غير موصل الى المطلوب مع علمه بدليل موصل اليه كما في
ابو طالب اما تحقق المعنى الاول فيه فظاهر واما عدم تحقق المعنى الثاني
فلان ذلك لا يصدق عليه انه فاقد للموصل الى المطلوب لكونه واجدا
للطريق الموصل وتحقق الثاني بدون الاول فيمن لم يسلك طريقا

اصلا ومن ههنا يظهر وجه اختيار التعريف الاول لان من سلك
طريقا غير موصل الى المطلوب وان كان الطريق موصلا اليه فهو ضال
مع انه لم يتحقق فيه الضلالة بالمعنى الثاني ومن لم يسلك طريقا
اصلا فهو ليس بضال مع انه يتحقق فيه التعريف الثاني فهو ليس بجامع
ولا مانع وفيه بحث اما اولا فلانا لا نسلم عدم تحقق المعنى الثاني
فيما ذكر من السالك لطريق غير موصل مع وجدانه طريقا موصلا ايضا
فانه بعد ما وجد مرة سبيلا الى المقصود وكان يطلب سبيلا آخر
موصلا ولم يجد في هذه المرة طريقا يوصل اليه فهو مرة يتصف
بوجدان طريق يوصل الى المطلوب واخرى بفقدان طريق يوصل
اليه فكما يصدق عليه باعتبار الاول انه واجد بطريق موصل الى
المطلوب فكذلك يصدق عليه بالاعتبار الثاني انه فاقد لطريق
موصل ووجدان طريق موصلا الى المطلوب مرة لا ينافي فقدان
طريق آخر موصلا اليه مرة اخرى ويجوز اجتماع الضلالة والاهتداء
في التحقق بالنسبة الى مطلوب واحد لكن باعتبار الطريقين
واما ثانيا فلان من لم يسلك طريقا اصلا اما ان يكون طالبا

لطريق

لطريق موصل ومشتاقا اليه اولا وعلى الاول اما ان يكون عالما
بالطريق الموصل اولا والاول والثالث لا نسلم صدق التعريف الثاني
عليهما اما الاول فلانه لما كان عالما بالطريق الموصل فهو واجد للطريق
مهتد اليه فاقد اليه اياه كما يدل عليه تفسير الاهتداء في الفارسية
براه راست يافتن وتفسير الهدى براه راست يافتن در دين
وتفسير الفقدان بگم كردن اما الثالث فلان فاقد طريق موصل
الى المطلوب انما يطلق في عرف اللغة على الطالب المتشوق دون
خالي الذهن الذاهل الذي لا طلب له فانه ليس بواجد ولا فاقد فليس
بمهتد ولا ضال وفيه نظر لانه لا شك ان المعتبر في الضلالة عدم
الوصول وفي الهدى الوصول فبينهما تقابل فلا يجوز ارتفاعهما
ولا اجتماعهما واما الثاني اعني الطالب الغير العالم كما يصدق عليه
التعريف يصدق عليه المعرف فانه لما لم يجد سبيلا الى المطلوب
مع تشوقه فهو ضال كما يدل تعريف الضلالة في الفارسية
بره گم كردن دون گم راه فلانا لا نسلم عدم صدق المعرف عليه وعلى
هذا فالتعريف الاول المرضي عنده غير جامع والتعريف الثاني اعم

ويقابل الضلالة الهداية والاهتداء اي يقابل لفظ الضلالة
في الاستعمال لفظة الهداية والاهتداء المترادفان ويقابل معناها
معنى هذين اللفظين اللذين يترادفان فيه تقابل التضاد دون الايجاب
والسلب حتى يرد انه كان ينبغي ان يكون الهداية بالمعنى الثاني اخص
منها بالاول بحسب التحقق لان نقيض الاعم اخص ونقيض الاخص
اعم بناء على ما ذكرناه من الاعتراض وهو قولنا وفيه بحث ويكون
بينهما عموم من وجه او تباين كلي بناء على القيل الاول مع ان تعريفها
الثاني اعم من تعريفها الاول فعلى الاول يكون الهداية سلوك طريق
يوصل الى المطلوب وعلى الثاني يكون وجدان ما يوصل اليه والتعريف
الاخر تماسيا عد عليه ظاهر عبارات كتب اللغة ويكون مطاوعا للهداية
المتعدية فان المرتب غالبا على الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
انما هو وجدانه والعلم به لا سلوكه لكن يرد عليه ان كون مجرد وجدان
الطريق والعلم به من غير سلوك هداية على تقدير تسليمه في المطالب
العلمية مم جران فان العالم بطريق الصلوة من اركانها وشرائطها
انما يقال له مهتد لو سلكه وعمل به واما اذا لم يسلك الطريق ولم يعمل

بالمعنى

به

30

به فهو ضال مع انه لا يصدق عليه انه قال فاقد الطريق الصلوة
غير عالم به ويصدق عليه وجدان طريق يوصل فالتعريفان
منتقضان جمعا ومنعا هذا اذا اريد بالوجدان العلمي والفقدان ..
كما هو المتبادر واما اذا اريد بوجدان الطريق ان يصير ذلك الطريق
طريقا له ويدخل في تحت تصرفه حاصله يرجع الى سلوكه وبفقدانه عدمه
عن الطالب يلزم ان يكون الطالب الغير السالك مطلقا وان كان
عالما بالطريق ضالا لا مهتديا وهذا في غير الشرعيات والعمليات
من الحكمية محل منع فينتقض التعريفان منعا وجمعا على عكس التقدير
الاول ويعلم من هذا ان التعريف الاول للهداية بمعنى الاهتداء
ليس بجامع لانه يقال تارك الصلوة اذا وجد دليلا لوجوب الصلوة
الصلوة وسلكه واثبت هذا المطلوب بالدليل فهو واجد لطريق
تلك المسئلة وسالك فيه مع انه ليس بمهتد بل هو ضال عند اهل الشرع
فالتعريفات الاربعة منتقضة طردا وعكسا لانا نقول هذا
مهتد بالنسبة الى العلم بهذه المسئلة وطريقها ضال بالنسبة
الى المطلوب الاخر وهو نيل الثواب والفوز بالسعادة الاخروية حيث

العلمي

هذا

لم نسلك طريقه وهو العمل بمقتضى علمه واين هذا من ذاك ولنرجع

الى باقى وجوه التاويل فى لفظ النور وثانيها ان المراد مدبر السموات

والارض ووجه الشبه لعله هو كونهما سبيلى الاهتداء بهما الى نيل المطالب

والخلاص من المهالك والمضار وثالثها المراد ناظم السموات والارض

ولعل وجه الشبه هو كونهما سبب الحفظ والظهور ففى هذا الوجه

والذى قبله ان كان المشبه هو المدبر والناظم فيكون استعارة مصرحة

شبه فيها ذات بمعنى وعرض او اريد تشبيه التدبير والنظم بالنور

ثم تسمية الفاعل بالمصدر مبالغة فيكون مجازا مرسلا فى المرتبة

الثانية ورابعها معناه منور السموات والارض فيكون مجازا من

قبيل اطلاق الاثر على المؤثر وخامسها معناه موجد السموات و

الارض ووجه الشبه هو الظهور والكلام فيه كالكلام فى المدبر

والناظم من كون اطلاق النور عليه بطريق استعارة او مجازا مرسلا

فى المرتبة الثانية وسادسها ان المراد ما به يدرك او يدرك اهل

السموات والارض من حيث اطلاقهما على الباصرة لتعلقها باولئك

ركيهما لا فى توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا

ثم

ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهى اذن

من سبب يفيضها عليه وهو الله سبحانه وتعالى فيكون مجازا من باب

اطلاق الاثر على المؤثر فى المرتبة الثالثة فاطلق النور اولا على

الباصرة اما مجازا مرسلا اطلاقا للمتعلق على المتعلق او استعارة

تحقيقية ووجه الشبه كونهما سببى ادراك بالمعنى الاعم وهو الصورة

الحاصلة من الشئ عند المدرك اعم من ان يكون مجردا او ماديا او

جزئيا او كليا حاضرا او غائبا حاصلا فى ذات المدرك او فى آلته و

الادراك بهذا المعنى يتناول الادراكات الاربعة الاحساس والتخيل

والتوهم والتعقل ثم اطلق على البصيرة استعارة تحقيقية لمشاركتهما

فى الادراك بالمعنى الاعم ثم على سبب فيضان ذلك الادراك وهو الله

سبحانه وتعالى اما ابتداء او بواسطة الانبياء او الملائكة وحمل

النور على الهداية اقرب لان قوله عز وجل يهدى الله بنوره من يشاء

يدل على ان المراد من النور الهداية وقال الحسن وابو العالية فى تاويل

الاية اى مزين السموات والارض اى زين السموات بالشمس والقمر

والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقيل بالنبات

ادبلاوا لسطر

والاتحاد وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان كرم اى منه
الكرم وقد يذكر مثل هذا الكلام على طريق المدح واقول يمكن ان يكون
النور استعارة عن العلم وكثيرا ما يطلق النور على العلم والكتب البيانية
مملوة منه يقال ضرب النور مثلا للحيوة والقرآن والعلم ويكون ذو
مقدار فيكون التقدير الله ذو علم السموات والارض اى عالمها على الاطلاق
والمراد انه عليم بكل شئ اذ هذه العبارة تجئ بمعنى العموم ايضا كما يقال
خالق السموات والارض اى خالق كل شئ من باب اطلاق الخاص و
ارادة العام فيكون مجازا مرسلا ووجه المجاز في السموات والارض
لا يحتاج الى التامل وتناسب ما سبق من الاية وهو قوله عز من قائل و
الله بكل شئ عليم الثالث في الكلم على السموات والارض والسماء
من السمو وهو العلو فوجه التسمية ط والعلو الحقيقي في الحد محقق
وفي الباقية نسبي ومعناها الحقيقي ط و يحتمل ان يكون المراد من
السموات العلويات ومن الارض السفليات ويحتمل ان يكون المراد
منهما جميع الاشياء فان هذه العبارة تجئ للتعميم بمعنى كل شئ و كما
في خالق السموات والارض ويمكن ان يحمل السموات على النفوس العلوية

الكاملة

الكاملة المترقية الى اعلى العليين من مراتب العرفان وهو مرتبة العقل
المستفاد من مراتب القوة العملية وفيها عقيب اكتساب ملكة الاتصال
والانفصال عن نفسه بالكلية ملاحظة جمال الله وجلاله مقصور النظر
على كماله الحقيقي كل قدرة مضمحلة في جنب قدرته الكاملة وكل علم
مستغرقا في علمه الشامل بل كل كمال وجمال انما هو فايض منه من
الانبياء والاولياء والمرشدين الواصلين الى حضرة القدس الذين
يتوالى فيوض هدايتهم وارشاداتهم على اراضى قلوب المستعدين
من مزارع افئدة المسترشدين المستكملين المستفيضين بغيوث ارشادات
اولئك الكاملين المستعدين من نفحات انفاسهم القدسية المشبهين بالاراضي
العطشانة المتية من جذب التي بسبب حيوتها غيث السموات ولا يخفى
ما بينهما من كمال المناسبة والمشابهة فكما ان حيوة الارض بحيوتها
فيها وهما ثمراتها ونماؤها ونضارتها ورواؤها من السموات
فكذلك النفوس الناقصة المستفيضة نورها وحيوتها بالمعارف
والعلوم التي هي ثمرات الانفس مستفادة من جانب تلك النفوس ووجه السموات
دون الارض لان افرادها مختلفة الذوات دون الارض ولما فيها

مستفاده

من الاثار المتفاوتة والحركات المتبائنة تفاوتا وتباينا بينهما وتعدد
اما لشرفها او لعلو مكانها او لتقدم وجودها على ما يفهم من قوله ق
الارض بعد ذلك دحاها فان قيل انه ينافي قوله تعالى هو الذي خلق لكم
ما في الارض ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات اجيب بان
ثم لتفاوت ما بين الجملتين وفضل خلق السموات على خلق الارض وعظم
شانها لا للتراخي في الزمان وقد ذكر في التوفيق بين الآيتين وجوه اخر
لا حاجة الى تطويل البحث بها والتعريف فيهما للاستغراق والفرق بين استغراق
المفرد والجمع مختلف فيه فعند صاحب الكشاف والمفتاح ان استغراق المفرد
اشمل لان استغراق كل شيء فيما صدق عليه وجزئيات المفرد هي
افراد الجنس وآحاده وجزئيات الجمع وافراده هي الجموع لا الآحاد فيجوز
خروج الآحاد منه على تقدير استغراقه فيما صدق عليه بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان والتحقيق ان الجمع المعرف المستغرق
مثبتا كان او منفيا ايضا يفيد استغراق الآحاد كما ذكره اكثر ائمة
الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء وصرح به ائمة التفسير في كل ما
وقع في التنزيل ومن هذا القبيل نحو اعلم غيب السموات وعلم آدم الاسماء

كلها الى غير ذلك فكان معنى الجمعية حينئذ مضمحلا عنه وكذلك الجمع المنكر
الواقع في سياق النفي لكن الفرق ان المفرد نص في استغراق الآحاد بخلاف
الجمع المستغرق فان قولنا لا رجل لا يحتمل معنى سوى الاستغراق وقولنا
لا رجال يحتمل ان يراد به نفي الجمعية مع ثبوت الجنس على صفة الوحدة او
الاثنينية كقولك لا رجال فيها بل رجل او رجلان فيها وذلك لان
رجال في قولنا لا رجال يدل على الجنسية والجمعية فربما يقصد بنفيه
نفي الجنس مطلقا فكان الجمعية قد بطلت فيه على قياس المعرف باللام
فلا يكون فرق بينه وبين لا رجل فيها وربما يقصد به نفي القيد
الذي هو الجمعية ويكون ثابتا على صفة الوحدة والاثنينية فلا يكون
من العموم في شيء ويمكن الفرق بينهما من وجه آخر اجلى منه وهو ان المفرد
صالح لان يراد به جميع الجنس وان يراد به بعضه الى منه في قوله تعالى ان يأكله
الذئب والجمع صالح لان يراد به جميع الجنس وان المفرد في تناول الجنسية
والجمعية في جمع الجنس لانه وحدانه كذا في الكشاف وقد يؤيد ذلك
بقول ابن عباس رضي الله عنه ان الكتاب اكثر من الكتب المقام
الرابع في الكلام على كلمة المثل والمثل والمثال في اصل كلامهم بمعنى المثل

الجنس م

الواحد م

وان يراد به بعضه لا الى الواحد
منه لان وزانه في تناول
الجنسية الجنس صح

والنظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول
السائر مثل مضربه بمورده مثل ولوجوب كونه مما فيه غرابة من بعض
الوجوه استعير المثل استعار الاسد للمقدام للحال والصفة والقصة
اذا كان لها شان وفيه غرابة قوله غرو مجاز ثم نقل اي عن معناه اللغوي
الى معنى آخر عرفي يتفرع عليه معنى مجازي قوله السائر اي الفاشي ويعتبر
فيه اي الفشو ان يكون تشبيها عقليا على سبيل الاستعارة وانما سمي
مثلا لانه جعل مضربه وهو ما يضرب فيه ثانيا مثلا لمورده وهو
ما ورد ثم صوفظ عليه وحمي عن التغيير فانه لو غير لربما انتفى الدلالة
على تلك الغرابة ويضرب الامثال واستحضار العلماء المثل شان ليس
بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى
يريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب
كانه شاهد ولهذا اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه الامثال
قيل الانجيل خمس وثلثون سورة منها سورة الامثال المقام
الخامس في التكلم على المشبه والمشبه به في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد

من

من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية فالمشبه وهو النور في
قوله عز وجل مثل نوره اما ان يكون المراد منه هو النور المذكور في
صدر الآية او غيره لكن هيهنا تفصيل لا بد من بيانه حتى لا يقع الخبط
ولا يخرج الكلام عن الضبط وهو ان النور في صدر الآية قد حمل على ذاته
تعالى بحسب الظاهر فيبنى عن الاتحاد ظاهرا وهيهنا قد اضيف الى
الضمير الراجع الى الله تعالى فيبنى عن المغايرة بحسب الظاهر فنقول ان
اول الحمل في صدر الآية بمنور فهو ايضا يبنى عن مغايرة النور لذاته تعالى
وتناسب اول الآية آخرها بان المراد من النور شان من شؤون الحق واثر
من آثاره فيجعل النور الثاني عبارة عن النور الاول لا اباء فيه ويتمشى
التشبيه واما ان اول النور في صدر الآية على وجه يكون عبارة عن ذاته
تعالى ولو مجازا فيتغاير المفهوم من اول الآية المفهوم من آخرها
لان المفهوم من اولها ان النور عبارة عنه تعالى والمفهوم من آخرها
بحسب الاضافة ان النور شان من شؤون الحق واثر من آثاره فيكون
النور الثاني غير النور الاول ظاهرا ولكن باب التاويل مفتوح لا منع
فيه ثم اعلم ان امر التشبيه على تقدير مغايرة النورين امشى من تقدير

اتحادهما كما لا يخفى على من له الذوق السليم وعلى تقدير اتحاد النور بين
وجعل النور عبارة عن ذات الله تعالى ولو بحانه وجعل الاضافة بيانية
ففي التشبيه اشكال كما لا يخفى فلا يذهب عليك ثم اعلم ان للعلما
في تعيين المشبه ههنا مقالات فقال بعضهم ان المراد منه الحق شبه به
بالنور في ظهوره ومثل نوره كمشكوة معناه الذي شبه الحق به نوره
متضاعف قد تناصر فيه المشكوة والزجاجة والمصباح والزيت حتى
لم يبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا وجهة تبقية فالظاهر اللائح من هذا
القول ان المراد تشبيه مفرد عقلي بمفرد حسي مقيد وفي جعل المشبه به
ههنا مركبا تكلف ووجه الشبه ايضا مفرد عقلي هو الظهور كما صرح به
وقال بعضهم ان المراد منه مثل التوحيد وشرايع الاسلام مما دل عليه
العقل والنقل بالنور في الاضاءة ثم بالغ في المشبه به لا مزيد عليه دلالة
على المبالغة في المشبه فكما ان هذا غاية في المحسوس ليس ماوراءه شيء
فكذلك ذلك ايضا غاية في المعقول ليس اجلى منه في المعقول فهو تشبيه
معقول بمحسوس ووجه الشبه عقلي وقيل اراد بالنور القرآن وقيل
اراد بالنور الطاعة وقيل الايمان وهو افعال الامن يتعدى الى مفعول

ونحن

ونحن نقول امنته فاذا عدي بالهمزة يتعدى الى مفعولين فتقول امنته
غيري ثم استعمل الايمان في التصديق اما مجازا اشير اليه بقولهم وحقيقة
اي حقيقة آمن بمعنى صدق يعني ان الايمان حقيقة في جعل الشخص آمنا
ثم اطلق على التصديق لاستلزامه اياه فانك اذا صدقته فقد آمنته التكذيب
واما حقيقة لغوية كما يشعر كلامه في الاساس فيحمل ما ذكرها هنا على بيان
المعنى الحقيقي الاصلي الذي وضع اللفظ اولا له في اللغة ثم وضع منها
ايضا لمعنى آخر يناسبه وهكذا دابه في تحقيق الاوضاع الاصلية وبيان
مناسب المعاني اللغوية بعضها البعض مع كون اللفظ حقيقة لغوية في
كل منهما ولما ذكر الايمان بمعنى التصديق الذي يتعدى بنفسه كان مظنة
في ان يترددوا في الباء التي تستعمل معه فوقفه وحققه بان ذلك لتضمينه
معنى الاعتراف فانك اذا صدقت شيئا فقد اعترفت به والتضمين ان يقصد
بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه
بذكر شيء من متعلقات الآخر كقولك احمد اليك فلانا فانك لاحظت فيه
مع الحمد الانتهاء ودللت عليه بذكر صلته اعني كلمة الى كانك قلت انهي حمده اليك صح
وفائدة التضمين اعطاء مجموع المعنيين فالفعلان مقصودان معا قصدا

وتبعا قال بعض الناس من شأنهم انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر
ويجرونه مجراه فيقولون هيجني شوقا معدى بنفسه الى مفعولين وان
كان هو يتعدى الى الثاني بالى يقال هيجه الى كذا وذلك لتضمينه معنى
ذكر وقال ابن جنى لو جمعت تضمينات العرب لجمعت مجلدات ثم انهم اختلفوا
فذهب بعضهم الى ان اللفظ مستعمل فى معناه الحقيقى فقط والمعنى الآخر
مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته فتارة يجعل المذكور
اصلا فى الكلام والمحذوف قيدا فيه على انه حال كما قال فى قوله تعالى
ولتكبروا الله على ما هديكم فكانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما
هديكم وتارة يعكس فيجعل المحذوف اصلا والمذكور مفعولا كما مر
من المثال او حالا كما يدل عليه قوله يعترفون به فانه لا بد من تقدير
الحال اى يعترفون به مؤمنين اذ لم يقدر لكان مجازا عن الاعتراف
لا تضمينا فان قيل اذا كان المعنى الآخر مرادا بلفظ محذوف كان ذلك
من الاضمار فكيف يقال ان المذكور يتضمنه واجيب بانه لما كان مناسبا
للمذكور بمعونة ذكر صلته قرينة عليه على اعتباره جعل كانه فى ضمنه
ومن ثمة كان جعله حالا وتبعا للمذكور اوفق من عكسه وما يتوهم من

ان

ان ذكر صلة المتروك يدل على انه المقصود اصالة مدفوع بان
ذكرها انما يدل على كونه مرادا فى الجملة اذ لولاه لم يكن مرادا وذهب
الآخرون الى ان كلا المعنيين مرادان بلفظ واحد على طريقة الكناية
او يراد بهما معا معناهما الاصلى لا ما هو المقصود الحقيقى فلا حاجة
الى تقدير بتصوير المعنى المكنى واراده وفيه ضعف لان المعنى المكنى
به فى الكناية قد لا يقصد ثبوته وفى التضمين يجب ان يقصد الى
ثبوت كل من المضمن والمضمن فيه والاظهر ان يقال اللفظ مستعمل
فى معناه الاصلى فيكون هو المقصود اصالة لكن قصد بتبعية
معنى آخر يناسبه وتبعه فى الارادة وحينئذ يكون معنى التضمين واضحا
بلا تكلف وقد تبين ان حقيقة الايمان معنى التصديق اقتضى ذلك
بيان حقيقة معناه الآخر الذى اخطأ ابو زيد اعنى الوثوق وبينها
بقوله وحقيقته صرت ذا امن اى الهمزة حينئذ للصيرورة فان من وثق
صار ذا امن به وفسر الامن بالسكون والطمأنينة فان الامن يجر بهما
فى نفسه كما ان المخالف يجد قلقا واضطرابا واشار البعض بقوله
حكى ابو زيد الى قلة استعماله فى هذا المعنى وكون الايمان مجازا فيه كما انه

على كثرة استعماله في التصديق بقوله ثم يقال وعلى هذا فالكلام ههنا
بان حقيقته كذا جارية على ظاهره وقيل اراد تشبيه الهدى من حيث
هو محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ادخل
الكاف المشكوة لاشتمالها عليه او اراد تمثيل الهدى الذي دل عليه الايات
البينات بجلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة
المنعوتة اعلم ان الهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه
الدلالة على الموصل او الدلالة الموصلة كما عرفت تحقيق معناهما
والهدى بهذا المعنى متعدي وقد يطلق بمعنى الاهتداء فيكون لازما
اما مجازا او اشتراكا وفي الصحاح هدى واهتدى بمعنى واحد
ومقابل الهدى المتعدي الاضلال ومقابل الهدى اللازم الضلالة
وقد عرفت معناهما على وجهين وقد يطلق الهدى على ما به يحصل
الهداية من الايات البينات في الافاق وفي الانفس ومصداقه
قوله تعالى هدى للمتقين على ان يكون الوقف على فيه كما في القراءة
المشهورة وقد يطلق على نفس البغية مثل التوحيد وشرايع الاسلام
وهذا المعنى هو المناسب بقول هذا الفاضل حيث قال تمثيل الهدى

الذي دل عليه الايات البينات فان المدلول هو نفس البغية لا الدلالة
على ما يوصل ولا الدلالة الموصلة ولا ما يحصل به الهداية اللازمة
ولا الهداية اللازمة فان اريد بالمهدي نفس الدلالة سواء كانت
موصلة او غير موصلة فتشبيهها باضاءة المصباح هو المناسب
فان كلا منهما معنى قايم بشيء اخر نافع منج عن الوقوع فيما يتضرر ويمكن
بسببه من الفوز بما هو المطلوب فكما ان نور المصباح وضوءه في حال
اضطلام الليل البهيم الاليل علم في الظهور يهتدي به الطالب السالك المتحير
في امره الى مقصده ومراده والفوز ببغيته وتظهر له وتتميز عن غيرها
والنجاة عن المضار والمهالك كذلك اهل السموات والارضين بسبب
هداية الله تعالى اما بالذات او بواسطة الملائكة والانبياء يهتدون
الى ما به يحصل السعادة والتجلي في الدارين الاخرة والاولى وينجون عن
ظلمات الاباطيل وغمامات الاضاليل وتسويلات الانفس والشياطين
وغوايات شبه اهل الضلال والنفاق والتبطين فالمشبه والمشبه
به امران قايمان بالغير لكن المشبه عقلي والمشبه به حسي والظاهر
من حالهما الافراد وان قصد ان يكون التشبيه تمثيليا اعتبر كل

منهما مع ما يحيط به من الظلمة المعنوية والحسية ومع ما لهما من الآثار
وانتزع منه هيئة وتشبيه الهيئة بالهيئة لان التمثيل باصطلاح
اهل البيان معروف بهيئة منتزعة من متعدد امرين او اكثر وقيده
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وصفا غير حقيقي
وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل لكن صاحب الكشاف
يجعل التمثيل مرادفا للتشبيه وان اريد بالهدى الآيات البينات التي
هي مناط الهدى بمعنى الدلالة وبها الهدى بمعنى الاهتداء فالمناسب تشبيهها
بالمصباح من حيث ان كلا منهما هو مبدأ النور ومحله فكما ان المصباح
يتقوم به النور ويحصل منه كذلك الدلائل يتقوم بها الدلالة ويحصل منها
وان اريد بالهدى المدلولات والبغية من التوحيد والعقائد والشرائع
فالمناسب تشبيهه بالمقاصد الظاهرة الحسية والمطالب التي تمكن
بالنور الفوز بها والنجاة عما ينافيها لكن تشبيهه الفاضل رح بالمصباح
من حيث انه احاط به المشكوة واحاط بالمطالب العقلية والشرعية
واوهام الناس وخيالاتهم وصرح بالمشكوة باعتبار احاطة المدلول
في المشبه واحاطة المحاط وانا نقول في المشبه به وان اريد بالهدى

الاهتداء الذي فسر مرة بسلوك طريق موصل الى المطلوب واخرى بوجدان
طريق موصل الى المطلوب فالمناسب تشبيه الاهتداء العقلي بالاهتداء
الحسي وهما حال المهتدي وشاناه حاصلة له بينهما عن المعقولات
وهي المشبه والاخرى من المحسوسات وهي المشبه به وفي الكلام يمكن
ان يقصد الى نفس الهداية والى ما يحيط بها مما ينافيها ويقابلها
وينتزع من المجموع هيئة ويجعل التشبيه من قبيل التمثيل الذي هو تشبيه
هيئة بهيئة فيكون الطرفان والوجه مركبة وبهذا ينبئ عبارة
البيضاوي رحمة الله عليه حيث عبر عنه بالتمثيل او تمثيل لما نور الله
به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة مثل نور المؤمن وهو تشبيه معقول
بمحسوس وظاهره يناسب ان يكون من تشبيه المعرفة بالنور فيكون من قبيل
تشبيه المفرد المعقول بالمفرد المحسوس لكن لفظ التمثيل يشعر بان
يكون من تشبيه الهيئة الحاصلة من انتقاش المعارف المنتقشة
في النفس القائمة بها مع احاطة الاوهام والخيالات بها مع اثارتها
من بينها بالهيئة الحاصلة من انبثاث النور من المصباح الكائن

في الزجاجة الكاينة في المشكوة المحاطة بالظلمة فيكون من تشبيه
المركب بالمركب او اراد تمثيل ما منح الله عباده من القوى المدركة الخمس
المرتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد الحس المشترك والخيال التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العاقلة والقوة العقلية التي
تدرك الحقايق الكلية والمفكرة والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوايح
الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء بالاشياء الخمسة
المذكورة في الاية الكريمة وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت وقال بعض الافاضل في وجه الشبه ان الحساسة كالمشكوة لان محلها
كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب و
ضبطها الانوار العقلية وانارتها بما اشتمل عليه من المعقولات و
العاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة
كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة
بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها
عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني المتصرف فيها بالقبيلتين

منفعة

منفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها
تكاد تشعل بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم قوله لان كالكوى ظاهره ليس
بموافق لما اصطلح عليه المشبوة للحواس الخمس الباطنة لان محلها هو مقدم
البطن الاول من الدماغ وهو ليس بكوى وغاية ما يمكن ان يتمحل له هو ان
الحواس الخمس الظاهرة لما كانت كالخدام لها والجواسيس تاخذ صور المحسوسات
من مباديها وتعرضها عليها فهي كالمتممات لها ومنافذها كانها محالها
هي محالها قوله واضاءتها بالمعقولات لا بالذات ان كان المراد ان الحس
المشترك المشبه بالمشكوة من حيث مشابهته مع ارضها بالكوة ليست مستنيرة
بالذات كالمشكوة بل بالمعارف الحاصلة فهو كما ذكر لكن تسمية تلك
المعارف بالمعقولات ليس موافقا للاصطلاحهم لان الحاصل بالحس
المشترك انما هو صور المحسوسات لا المعقولات كما صرح به آنفا لان
العقل ادراك الشيء مجردا عن الغواشي الغريبة واللواحق المادية التي
لا يلزم ماهيته عن ماهيته فهو نوع من الادراك يقابل الاحساس
الذي هو ادراك الشيء مكتنفا بالغواشي الغريبة واللواحق
المادية مع حضور المادة ونسبة خاصة وبعد غيبة المادية يبقى

محلها

الصور المحسوسة في الحس المشترك فهذا النوع من الادراك تسميته
معقولا لا يخالف لاصطلاح المثبتين لها وان كان المراد من الاضاءة
هو الانتاج فان المحسوسات لا تنتج بلا انضمام معنى كلي اليها فهذا
المحمل صحيح لكنه غير ظاهر الفهم من العبارة قوله الخيالية كالزجاجة في قبول
صور المدركات من الجوانب فيه نظر لانه لا جانب غير الحس المشترك اللهم
الا ان يراد الجوانب بتوسط الحس المشترك فان الحس المشترك ياخذ
ويقبل من جوانب الحواس ويوديه الى الخيال فكان الخيال يقبلها من الجوانب
قوله وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من
المعقولات وفيه مثل ما مر من النظر والتامل قوله والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها تكاد تنقد فيه ما فيه لان الزيت كما صرح
به هو مادة المصابيح والمادة متقدمة على الشيء لان مادة الشيء
ما به الشيء هو بالقوة والقوة القدسية كما صرح به متاخرة عن القوة
العقلية لانه صرح بكون القوى المخصوصة مترتبة على الوجه المعدود
فالظاهر من كلامه ان ههنا خمس تشبيهات للاشياء الخمسة بالاشيا
الخمسة فالتمثيل اما ان يكون في كل من التشبيهات الخمسة او في المجموع من حيث

وكلكم

ولكل وجهة هو موليها لكن اذا حصل التمثيل في الكل من حيث الكل
يفوت المناسبة التي هي بين الاشياء الخمسة المحسوسة في جانب المشبه
فان الزجاجة في المشكوة والمصباح في الزجاجة والزيت في جانب
المشبه مع ان هذا الفاضل في بعض من التشبيهات هو صورة المشكوة ونور
المصباح في قوة واحدة وهذا ينبئ عن ان يكون في تشبيه تلك القوة
وحدها تمثيل وقال هذا الفاضل او تمثيل القوة العقلية في مراتبها
بذلك فانها في مبدا امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بحيث تتمكن من النظريات
فتصير كالزجاجة متلالاة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن
ان كان بفكر فكالشجرة وان كان بالحدس فكالزيت وان كانت
بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل
بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل
عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاء
كانت كالمصباح فاذا استحضرتها كان نور على نور هذه عبارته
وقوله ان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء الظاهر

في المصباح والشجرة اصبر الزيت ومعد ... الا الاشياء الخمسة ... وهذا ليس بموجود

مغاير له

من تقسيم ان كلا منهما قسيم للآخر ومقابل له مع ان التي يكاد زيتها يضيء
بعينه هي الشجرة اللهم الا ان يقال ان التي توقد وهي وان كانت
عبارة عن الشجرة لاتحاد الذات في البدل والمبدل عنه لكنها
لما صارت مقصودة بالاسناد دون الشجرة وغايرتها مفهوما
فكأنها غيرها والظاهر اللائح من هذا التفسير ان التمثيل هو في المجموع
من حيث هو مجموع ونحن نقول على ما ذكرنا من ان المراد من النور هو
العلم هو تمثيل المعارف المؤمن المعتبرة في قلبه الكائن في صدره الكائن
في بدنه ومن جملته المحدودة من صفاء ذكائه وقابليته وسلامة
فطرته التي تكاد تتقد ولو لم تمسسها نار الهداية والتعليم والارشاد
التي هي فيض من فيوض الشجرة العنائية الازلية وثمرة من ثمراتها بالاشياء
الحسنة فالصدر كالمشكوة والقلب كالزجاجة والمعرفة كالمصباح
والذكاء والقابلية كالزيت والعناية الازلية كالشجرة او نقول
على هذا التقدير النبي كالشجرة وهدايته ودعوته كالزيت لانها
مبدأ الايمان والمعرفة فان معارف الامة من هداية الانبياء
تقتبس وقيل المشكوة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح

فيم
يكاد زيتها الزيتونة

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم سماه مصباحا كما سماه سراجا وقال وسراجا
منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم سماه مباركا لان اكثر
الانبياء من صلبه او نقول لان خيره وبره اكثر فانه الذي سن القرى
وان خيره واوقافه وسماطته الى الآن ينتفع منه الخلائق لا شرقية ولا غربية
يعني ليس ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان
اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق لكن على هذا الوجه
كما نقل بعبارته يلزم ان يكون الشجرة عين المشكوة لانه جعل فيه
المشكوة عبارة عن ابرهيم وكذا الشجرة المباركة ايضا جعلها
عين عبارة عن ابراهيم وهذا ليس بسديد ولا مناسب للتشبيه لانه
اين الشجرة من الكوة ويمكن ان يجاب عنه بان الشجرة يحتمل ان يكون
ملة ابرهيم كما قال الله تعالى واتبع ملة ابرهيم الاية او نقول يجوز
ان يكون في ابراهيم وجهان تحديهما بالكوة والاخرى بالشجرة فمن كل
وجه شبه باحديهما وقيل مثل ضرب الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة اي نبوته و
الشجرة المباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس

النبهانان

ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار لا شرقية
ولا غربية لا يهوديا ولا نصرانيا لكن يلزم على هذا ان يكون الزيت
عين المصباح فتأمل ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم
يظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور نبي من نسل نبي وقيل نور
محمد على نور ابرهيم فان قيل كيف يطلق النور على حضرة الله تعالى وعلى
ما ذكر من الامور التي هي موجبة القرب الى حضرة القدس مع انه
جاء في الخبر اطلاق النور من الشارع عليه افضل الصلوة واكمل التحيات
على الحجاب المانع عن القرب الموجب للحرمان والبعد حيث قال عليه السلام
ان لله تعالى سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل من ادرك اليه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة حجاب وفي بعض
الروايات سبعين الف حجابا قيل الحجب النورانية هي اسماؤه و
صفاته التي لا تكاد تنحصر فانها من حيث يحصل ذريعة ووسيلة
المعرفة ذات الله تعالى وتقدس انوار يهتدى بها الا ان ذات
الحق تعالى هويته لا سبيل الى ادراكها الا من معاني الاسماء والصفات
وشان الطالب ان يترقى ويعرج في مراتب الاسماء والصفات ولا

يقف فكره ونظره عند مرتبة من تلك المراتب فان وقف عند مرتبة
من تلك المراتب واغتر بها فتصير حجابا له فهي من حيث يستدل بها
انوار ومن حيث يقع بها الغرور والحرمان عن الترقي وقطع المراتب
حجاب فان قلت بعد ما وصف سبحانه وتعالى ذاته المقدس تعالت
عن الاشباه والامثال في الحقيقة والاسماء والصفات والافعال
بانه نور السموات والارض وما فيهن حسيا او عقليا فهو اتم الانوار
واكملها فان كل نور من نوره يقتبس ومنه يبتدا واليه ينتهي وكل كمال
منه واليه وبه وفيه وعنه لانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن لا يماثله
ولا يشبهه نور في التعظيم والتبجيل حتى لم يبق مجال للنفس بتصور شيء
فوق ذلك في معنى التنزل عما هو اعلى عليين في التعظيم الى ما هو يحسبه
كوضع الظرف له بتجنب فلك الافلاك تشبيه نوره بعد ذلك التعظيم
بمصباح في زجاجة موضوع في مشكوة وهل هذا الا انقياد وتباعد قلت
اذا حمل النور على الهداية والتدبير وما يدرك وامثاله فلا تباعد
فيه وذلك لان المراد ان هدايته لاهل السموات والارض في تصرفه
وتدبيره فيهم ليس فيه شائبة نقصان ولا تقصير بل النقصان والتقصير

يقف

هو من جهة اهلها فان حالهم وقصدهم الى هدايته وتدبير الذي لاخفاء
فيه وهو علم في الظهور مع ما هم منهمكون فيه من ظلمات الاوهام
والخيالات وكدورات الشهوات والتعلقات في دار الدنيا التي
كبيت مظلم في ليل مدلهم حال من هو في بيت مظلم فيها مشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الاية فانه لولا اذا لم يهتدوا بمثل هذا النور
المتناصر المتزايد من الجهات والحيثيات المذكورة لمصالحهم ومنافعهم
ولم ينتفعوا بمثل هذا المصباح البالغ في الانارة والاضاءة اعلى المراتب
منه تقصير ومن جهته موجب لعدم الاهتداء بل التقصير انما هو من قبلهم
وكذا اذا حمل على النور على ظاهره نقول لعل المراد ان مثل نوره مبدا نور
السموات والارض او نقول لعل المراد من ذلك انه بعدما استتر واستقر
الحق عز اسمه مرجع كل نور ومبدائه وهو الغاية في النور والنهاية في الظهور
اراد ان يبين ان لمعة من لمعات انواره وسبحة من سبحات وجهه
الكريم انعكست الى زجاجة قلوب المؤمنين الموحدين المنهمكين في ظلمات الطبايع
ومكثا في الابدان وكدورات الاوهام وادناس الخيالات وعوايق العلايق
فاضاءت من بين تلك الظلمات المتراكمة زجاجة قلوب المؤمنين الشفافة

بانوار معرفة الحق سبحانه وتعالى المودعة في مشكوة صدورهم
المنشرحة المستنيرة بتلك المعارف المتوجه في بيوت ابدانهم المرفوعة
القدر بوقد ذلك المصباح من ذكاء نفوسهم وصفاء قابليتهم
التي هي زيتية ثمرة شجرة العناية الازلية الكثيرة الخير والثمرات المنزهة
عن شوائب النقص والانحراف عن سمت الاستقامة ووسط الكمال
وقع الفراغ عن تفسير هذه الاية الشريفة وتاويلها نقلا وتخرجا
من ضعف العلماء علما من غير اهتمامه اياه ايجازا وعدم مساعدة
الزمان ومن كثرة الاخوان فرجائي منهم المطالعة والمناظرة فيه
بالحق والانصاف لا بالرد والاعتساف اللهم ارحمنا واياهم
واعفنا عن الزلة والخطاء بالاسولة و
الاجوبة مع اباهم في يوم الجمعة قبل الصلوة
من ذي الحجة المباركة سنه
تسعمائة وتسعين
وهو معين